الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

لجنة التنظيم

رئيس لجنة التنظيم:

الدكتور المصري مبروك عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أعضاء لجنة التنظيم

- أ. محمد عبد الرحمان قاسي
- د. الطاهر مشري
- د. أحمد جعفري
- أ. الصديق مقدم
- أ. أحمد شكيب بكري
- أ. إدريس بن خويا
- أ. عبد القادر اقصاصي
- باسة عبد النبي

لجنة الطبع والإخراج:

عبد الرحمن بوظفـــر
عمـــــــــار بكراوي
باطيـــــــر عمـــــار

الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

رئيس الملتقى

أ.د. عيسى قرقب — مدير جامعة أدرار

رئيس اللجنة العلمية

أ. عبد الله رزوقي — جامعة أدرار

أعضاء اللجنة العلمية

أ. محمد عبد الرحمان قاسي	جامعة أدرار
د. الطاهر مشري	جامعة أدرار
د. أحمد جعفري	جامعة أدرار
د. محمد الأمين خلادي	جامعة أدرار
أ. عبد العزيز ابليلة	جامعة أدرار
أ. خالدي ميزاتي	جامعة أدرار
أ. مبارك بلالي	جامعة أدرار

الفهـرس العـام

أعضاء اللجنة العلمية	ب
الفهـرس العـام	ج
ديباجة الملتقى	ه
محاور الملتقى	و

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

01	أ.عبد الحفيظ تحيريشي	مفاهيم النص	13
02	أ. كريمة صمباوي	النص عند القدماء "بحث في الماهية"	19
03	أ. عبد العزيز ابليلة	النص التراثي: محاولة في تحد يد المفهوم	24
04	أ. محمد عبد الرحمان قاسي	القراءة: وإشكالية المصطلح	33
05	د. إبراهيم صدقة	تصور التراث النقدي للنص الأدبي ابن طباطبا أنموذجا	38

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

06	د. شعيب مقتونيف	القراءات المتجدّدة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير	53
07	أ. عبد الله حبيبي	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني.	61
08	أ. إدريس بن خويا	النص الأدبي – من بنية المعنى إلى سيميائية الدال–	70
09	أ. مبارك بلالي	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي	74
10	أ. محمد حاج قويدر	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور مصطفى ناصف عرض وتقديم	77
11	د. بوجمعة شتوان	إستراتيجية الاستعارة في الصورة التراثية	84
12	د. عبد الحليم بن عيسى	"النص التراثي وآليات قراءته التداولية" –نقد النثر لقدامة بن جعفر نموذجا–	90
13	أ. خالدي ميزاتي	النقد الأركوني للتراث : قراءة علمية أم إديولوجيا؟	104
14	أ. بريـك الضاوية	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي	107
15	أ. عبد الله مقلاتي	نقد التراث والتاريخية في مشروع محمد أركون الفكري	113

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

16	د. عبد الكريم بكري	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث	119
17	د. قادة عقاق	وعي التراث وإشكاليات قراءته (مدخل إلى دراسة العلامة في التراث العربي الإسلامي)	127
18	أ. سعاد شابي	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي	136
19	أ. الصديق حاج أحمد	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – أطروحات الدكتور طه عبد الرحمان أنموذجا	142
20	أ. عز الدين حفار	معيار التماسك في النص الشعري قراءة في معلقة عنترة بن شداد	155

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

21	أ. محمد بوسعيد	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي نموذجا"	159
22	أ. أحمد شكيب بكري	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية حكاية سالم والساحر _ لمحمد ديب _ دراسة سيميائية.	169
23	أ. نعيمة سبتي	قراءة النّص التراثي في الخطاب العربي المعاصر (من التنظير الحديث إلى التطبيق المعاصر)	186
24	أ. سليمان قوراري	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي سامي سويدان وريتا عوض نموذجا	194
25	الأستاذ: صديق مقدم	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص الشعرية	199
26	Intervenant: Yahiaoui. Abderrahmane	Apprentissage du français dans la région de TOUAT	206
27	الأستاذ: عبد الحق خليفي	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية	213

ديباجة:

لا يزال التراث العربي – الإسلامي، بمختلف نصوصه وخطاباته، يطبع جوانب أساسية من حياتنا أفراداً وجماعات، ولذا فقد كان من الطبيعي أن يحتل موقفاً متميزاً في ثقافتنا الحديثة والمعاصرة، سواء بتوظيفه في الصراعات الإيديولوجية التي تشهدها الساحة الفكرية والسياسة عندنا، أو بمساهمة الباحثين والدراسين في إحيائه وإعادة قراءته وفق مناهج ورؤى مختلفة، مما جعل تلك القراءات تتراوح بين الفهم التقليدي الذي يحول النص إلى نموذج تاريخي مغلق وفهم آخر – علمي . قائم على توظيف التجديد المنهجي الحاصل في علوم الإنسان والمجتمع أملاً في لحظة تاريخية تضع الأمة في قلب العالم والعصر.

ولمّا كانت القراءات الحديثة التي تناولت النص التراثي . العربي . أكثر من أن تحصى، فقد رأى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أدرار أن يجعل من تلك القراءات نفسها موضوعاً لقراءات أخرى مشروعة وضرورية، وذلك من خلال تنظيم ملتقى وطنيّ موضوعه: (النص التراثي وإشكالية القراءة) ليكون مناسبة للتعريف بأهم المناهج الحديثة، ومقولاتها، وأدواتها الإجرائية، ومرجعياتها الفكرية والإيديولوجية، وامتحانها في حقل النصوص التراثية لبيان حدودها.

محاور الملتقى الوطني

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

برنامج سير الأشغال

التاريخ	التوقيت	البيان
الاثنين: 2008/04/21		**استقبال المشاركين من جامعات الوطن**
الثلاثاء: 2008/04/22	**09:30 – 08:00**	**الافتتاح الرسمي**
	12:30 – 10:00	**الجلسة الأولى**
	18:30 - 16:00	**الجلسة الثانية**
الأربعاء: 2008/04/23	**10:00 - 08:00**	**الجلسة الثالثة**
	12:30 - 10:30	**الجلسة الرابعة**
	19:00 – 16:00	**الجلسة الخامسة**
	18:30 – 18:00	**الجلسة الختامية**

* برنامج أشغـال الملتقـى الوطني الثالث *

" النَّـص التُّـراثِـي وإشكَـاليـَّـة الـقـرَاءة "

الثـلاثـاء :22 أبـريل 2008 .

الفـتــرة الصـبـاحيـــة: 08:00 – 12:30 .

09:30 – 08:00 مـراسيم الافتتـــاح.
- الافتتاح بآيـات قـرآنيــة.
- الاستمـاع للنشيد الوطني.
- كلمة السيد عميد كليـة الآداب .
- كلمة السيد رئيس قسم اللغة العربية.
- كلمة السيد رئيس اللجنة العلمية للملتقى(السيد الأمين العام للجامعة).
- كلمـة ممثـل الأسـاتذة الضيـوف
- كلمة السيد رئيس الجامعة.

10.00-09:30 استـــــــراحـــــة .

12:30 – 10:00 الجلســة الأولـــى . المحـــور الأول: النص التراثي تحديد المفاهيـــم .

رئيس الجلسة	المتـدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/أحمد جعفري	د/إبراهيم صدقة	ج/ سطيف	تصور التراث النقدي للنص الأدبي " ابن طباطبا" أنموذجا
	أ/ كريمة صمباوي	ج/ أدرار	النص عند القدماء "بحث في الماهية"
	أ/ عبد العزيز أبليلة	ج/ أدرار	النص التراثي: محاولة في تحديد المفهوم
	أ/ عبد الرحمان قاسي محمد	ج/ أدرار	القراءة : إشكالية المصطلح
	أ/ محمد الأمين خلادي	ج/ أدرار	أطاريح التراث العربي ومفاهيم دراستها
	أ/ عبد الحفيظ تحريشي	ج/ أدرار	مفاهيم النص .

الفـتـرة المسـائيـة: 16:00 – 18:30.

الجلســة الثانيـة : المحـور الثاني: القراءات النقـدية للنص التراثي ، وصف وتقديم .

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ الطاهر مشري	د/شعيب مقنونيف	ج/تلمسان	القراءات المتجددة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير
	أ/حبيبي عبد الله	ج/ أدرار	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لابن حزم القرطاجني
	أ/لعلمي حدباوي	ج/ أدرار	قراءة إحسان عباس للتراث
	أ/بن خويا إدريس	ج/ أدرار	النص الأدبي من بنية المعنى إلى سيميائية الدال
	أ/أبلالي مبارك	ج/ أدرار	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي
	أ/الحاج قويدر محمد	ج/ أدرار	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور "مصطفى ناصف"عرض وتقديم
استراحـــــــة			

الأربعاء :23 أبريل 2008 .

الفـتـرة الصباحيـة: 08:00 – 12:30

08:00- 10.00 .الجلسة الثالثة: المحور الثاني : **القراءات النقدية للنص التراثي : وصف وتقديم**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
أ .د/ بكري عبد الكريم	د/بوجمعة شتوان	ج/ تيزي وزو	إستراتيجية الاستعارة في الصورة الشعرية التراثية.
	د/بن عيسى عبد الحليم	ج/ وهران	النص التراثي وآليات قراءته التداولية نقد النثر لقدامة بن جعفر – أنموذجا
	أ/خالدي ميزاتي	ج/ أدرار	النقد الأركوني للتراث :قراءة علمية أم إيديولوجيا؟
	أ/ باريك الضاوية	ج/ أدرار	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي
	أ/مقلاتي عبد الله	ج/أدرار	نقد التراث والتاريخانية في فكر محمد أركون
	أ/خليفي عبد الحق	ج/أدرار	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية

استراحـــــة

10:30 -12.30 الجلسة الرابعة:المحور الثالث:**القراءات الحديثة للنص التراثي/المناهج الحديثة وآلياتها**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ محمد الأمين خلادي	أ.د بكري عبد الكريم	ج/ وهران	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث
	د/قادة عقاق	ج/ س/ بلعباس	وعي التراث وإشكاليات قراءته(الخطاب السيميائي نموذجا)

	د/مشري الطاهر	ج/ أدرار	إشكالية قراءة التراث الصوتي العربي من خلال كتاب (المجمل في المباحث الصوتية) د. مكي درار
	أ/شابي سعاد	ج/ أدرار	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي
	أ/الحاج أحمد الصديق	ج/ أدرار	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – "د / طه عبد الرحمان ".أنموذجاً.
	أ/بكري أحمد شكيب	ج/أدرار	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية: " حكاية سالم والساحر لمحمد ديب نموذجا" دراسة سيميائية

الفتـرة المسـائيـة :16:00 – 19:00 .

18.00-16:00 الجلسـة الخـامسـة: المحور الرابع: مقـاربات تطبيقيـة للنص التـراثي .

رئيـس الجلسة	المتـدخـل	الجـامعـة	عـنـوان المـداخلـة
أ/ عبد الرحمـان قـاسي محمد	أ/حفار عز الدين	ج/ مستغانم	معيار التماسك في النص الشعري "قراءة معلَّقة عنترة بن شداد"
	أ/بوسعيد محمد	ج/ الشلف	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي أنموذجاً
	أ/سبتي نعيمة	ج/ أدرار	قراءة النص التراثي في الخطاب العربي المعاصر من التنظير الحديث والتطبيق المعاصر .
	أ/قوراري سليمان	ج/ أدرار	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي. سامي سويدان و ريتا عوض نموذجا
	أ/مقدم صديق	ج/ أدرار	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص شعرية
	أ/ يحياوي عبد الرحمان	ج/ أدرار	LE FRANCAIS COMME LANGUE D' E'CHANGE ET LE PATRIMOINE CULTUREL LOCAL.
استراحـــة			

الجلسـة الختـاميـة: 18.00–18.30 .قراءة التوصيات واختتام أشغال الملتقى .

المحور الثالث:

القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها

إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني
- أطروحات الدكتور طه عبد الرحمان أنموذجا

الأستاذ: الصديق حاج أحمد
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة أدرار

عرف المشروع الحداثي للنص التراثي، العديد من الأطروحات الاستشرافية التي حاولت استنطاق النص التراثي حداثيا، ومحاولة تأويله طبقا للنظريات الفكرية والفلسفية، ومن بين تلك الأطروحات، أطروحات ودراسات عبد المجيد المشرفي، ويوسف صديق، ونصر حامد أبوزيد، وطيب تيزني، وحسن حنفي، ومحمد مفتاح، ومحمد شحرور، وعبد الكريم سروش، ومحمد أركون، ومحمد عابد الجابري، وأبو يعرب المرزوقي، وطه عبد الرحمان، هذا الأخير الذي فجر بكتابيه: "تجديد المنهج في تقويم التراث"، وكتابه الآخر:" روح الحداثة- المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية"، قلت الذي فجر بهذين الكتابين، أصداء مدوية في العالم العربي والإسلامي، تأرجحت بين الرفض والتبني.

وتحاول هذه المداخلة المتواضعة أن تسلط الضوء على أهم الأفكار والأطروحات الحداثية التي تقدم بها الدكتور طه عبد الرحمان، وأسقطها على النص القرآني، كما تتعرض إلى أهم الآراء التي أيدت هذه الأطروحات، وبالمقابل الآراء التي رفضت هذه الأطروحات، محاولين في الأخير الخروج برأي توفيقي.

***تفريش:**

تعرف موجة القراءات المعاصرة للقرآن الكريم امتدادات متزايدة في الساحة الثقافية والعلمية منذ عقود، ينخرط فيها كتاب مسلمون ومستشرقون، يشتركون في إثارة قضايا مرتبطة بالقرآن الكريم من خلال مناهج لسانية، وسوسيولوجية، وتاريخية، وأنتروبولوجية.

وهناك من يشكك في الغرض من هذه القراءات، ويسمها بتحريف المعاني القرآنية، وإخراج النصوص عما هو مجمع عليه، كما أن هناك من يسجل تناقضها مع الحقائق الشرعية، وتعارضها مع مقاصد الشريعة الإسلامية، خاصة عدم احترامها لخصوصيات القرآن الكريم، ومحاولة أنسنته وإحالته إلى التاريخية، ومعاملته كباقي النصوص البشرية؟

ما هي المساعي الكامنة وراء هذه الموجة المتدفقة من الكتابات حول القراءات المعاصرة للقرآن الكريم؟ وكيف تسقط على كتاب الله عز وجل نفس المناهج التي تتعامل من خلالها مع أي نص بشري؟ وما علاقة هذه القراءات مع ما سبق من دراسات استشراقية للقرآن؟

هل يمكن صياغة مناهج جديدة وفق شروط موضوعية تمكن المسلمين في العصر الحديث من فهم القرآن الكريم بشكل أفضل؟

*** نبذة عن الدكتور: طه عبد الرحمان**

* تلقى دراسته الابتدائية بالجديدة والثانوية بمدينة الدار البيضاء.

* تلقى دراسته الجامعية بالمغرب وفرنسا، وحصل على دكتوراه السلك الثالث من جامعة السوربون بباريس سنة 1972 ببحث في "فلسفة اللغة" عنوانه : "رسالة في البنى اللغوية لمبحث الوجود Essai sur les structures linguistiquesdel'ontologie".

* حصل على دكتوراه الدولة من نفس الجامعة سنة 1985 بأطروحة في "المنطق والمنهجية الأصولية" عنوانها : "رسالة في منطق الاستدلال الحجاجي والطبيعي ونمادجه Essai sur les logiques des raisonnements argumentatifs et naturels".

* أستاذ مناهج المنطق وفلسفة اللغة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، منذ 1970.

* أستاذ زائر ومحاضر بعدة جامعات عربية (تونس، الجزائر، الأردن، مصر، ليبيا، السودان، العراق).

* أحد مؤسسي "اتحاد كتاب المغرب".

* ممثل الجمعية العالمية للدراسات الحجاجية International Society For the Study of Argumentationالتي يوجد مقرها بأمستردام بهولندا.

* ممثل جمعية الفلسفة وتواصل الثقافات Gesellschaft Für Interkulturelle Philosophie التي يوجد مقرها بكولونيا بألمانيا.

* عضو في المجلس الأعلى لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس.

* عضو في مجلس الأمناء للمنضمة الإسلامية للعلوم الطبية التي تتخذ مقرها في الكويت.

* نائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية التي تتخذ عمان مقرا لها.

* رئيس منتدى الحكمة للمفكرين والباحثين الذي يتخذ الرباط مقرا له.

* خبير أكاديمية المملكة المغربية.

* مشارك في الدروس الحسنية الرمضانية التي تلقى في رمضان بحضور جلالة ملك المغرب.

* أستاذ محكم ومستشار في عدد من المجلات العلمية.

* حاصل على جائزة المغرب في العلوم الإنسانية لسنة 1988 عن كتابه : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ولسنة 1995 عن كتابه تجديد المنهج في تقويم التراث.

* حاصل على جائزة الدراسات الإسلامية للمنظمة الإسلامية لتربية والثقافة والعلوم الايسيسكو لسنة 2006 عن كتابه سؤال الأخلاق.

* له عدة مساهمات في المؤتمرات العلمية، الوطنية والعربية والعالمية، وعدة دراسات ومؤلفات في المنطق والفلسفة واللسانيات والإسلاميات (أصول الفقه، علم الأخلاق، وعلم الكلام) بالعربية والفرنسية والإنجليزية، منها كتبه التالية:

- اللغة والفلسفة (الفرنسية) 1977.
- المنطق والنحو الصوري 1983.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام 1987.
- العمل الديني وتجديد العقل 1989.
- تجديد المنهج في تقويم التراث 1994.
- فقه الفلسفة 1- الفلسفة والترجمة 1995.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي 1998.
- فقه الفلسفة 2- المفهوم والتأثيل 1999.
- حوارات من أجل المستقبل 2000.
- سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية2000 .
- الحق العربي في الاختلاف الفلسفي 2002.
- الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري 2005.
- روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية 2006.

* تقديم لأهم كتب الدكتور طه عبد الرحمان التي لها علاقة بقراءة التراث:

1) تجديد المنهج في تقويم التراث(1):

لقد نحى المؤلف د. طه عبد الرحمن في تقويم التراث الإسلامي العربي منحى يتصف إجمالا بوصفين أساسيين:

أحدهما، أنه منحى غير مسبوق، لأن المؤلف يأخذ بالنظرة الشمولية والتكاملية إلى التراث وليس بالنظرة التجزيئية والتفاضلية؛ فبعد أن بين كيف أن الاختيار التجزيئي في تقويم التراث ينبني أساسا على النظر في مضامينه من دون الوسائل التي تم بها إنشاء هذه المضامين وتبليغها، اشتغل باستخراج الآليات الإنتاجية التي تحكمت في بناء التراث وزودت أجزاءه بأسباب التداخل والتكامل هما: مجال التداول والتقريب التداولي.

والثاني، أنه منحى غير مألوف، لأن المؤلف توسل فيه بأدوات مأصولة وليس بأدوات منقولة ...

2)روح الحداثة:

المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية(2):

إذا كان التقليديون يقلدون المتقدمين، فإن الحداثيين يقلدون المتأخرين؛ بل إن تقليد الحداثيين يبدو أشنع من تقليد التراثيين، لأن الحداثة والتقليد، حسب تعريفهم، ضدان لا يجتمعان، في حين أن التراث والتقليد، بموجب تقريرهم، صنوان لا يفترقان.

هذا الكتاب يسعى إلى أن يُبصِّر الحداثيين بما فيهم من تقليد مُطبِق، لفتح فضاء الإبداع، وذلك عن طريق التفريق بين "روح الحداثة" التي ينبغي حفظها و"واقع الحداثة" الذي يمكن تركه إلى واقع غيره لا يقل عنه حداثة؛ كما يسعى هذا الكتاب إلى أن يُخرج التراثيين بدورهم مما هم فيه من تقليد مُعيق، لفتح فضاء الاجتهاد، وذلك عن طرق تطبيق روح الحداثة على مقتضى التداول الإسلامي؛ وقد اختار لهذا التطبيق نماذج متميزة، مبينا كيف أن هذه الروح يمكن أن تنفذ إلى المجتمع الإسلامي كما نفذت من قبل في المجتمع الغربي، بل كيف

أن هذا التطبيق الإسلامي يسمو بروح الحداثة بما لا يسمو بها تطبيقها الغربي، إذ يكون محفوظا من الآفات الأخلاقية، ومتسعا لتجليات إنسانية لهذه الروح.

يأتي هذا الكتاب الجديد لطه عبد الرحمن ليضع لبنات الحداثة الإسلامية بعد كتاب "سؤال الأخلاق" الذي بسط فيه نقده للحداثة الغربية؛ وسوف يلاحظ القارئ الكتابين يتكاملان مضمونا وسياقا؛ فلم ينتقد المؤلف ما نقد في الأول إلا لكي يمهد الطريق.

*** المناهج التفسيرية للقرآن الكريم قديما وحديثا:**

1) المناهج التفسيرية الإسلامية الأصيلة:

وهي التي تتعلق بالتفسير الموضوعي لآي وسور الذكر الحكيم من طرف مفسرين محافظين غير مشكوك في أهليتهم العقدية، وهي تقوم في مجملها على وحدة الأفكار والبناء والمواضيع، واضعة في الحسبان قدسية النص القرآني.

2) المناهج التفسيرية الغربية:

إن أول دراسة كانت للمستشرق الياباني "توشهيكو ايزوتسو"، في كتابه "بنية المصطلحات الأخلاقية في القرآن" عام 1950م، وكان (باللغة الإنكليزية)، ثم كتب عدد من المستشرقين الفرنسيين (آلارد وآخرين) دراسة طبق فيها علم الدلالة اللساني في كتاب "تحليل مفهومي للقرآن... عام 1963م، وفي عام 1964م نشر معهد كيوتو للثقافة والدراسات اللسانية في طوكيو دراسة باللغة الإنكليزية للمستشرق الياباني المذكور آنفاً، بعنوان: "الله والإنسان في القرآن: علم دلالة التصور القرآني للعالم، وتعتبر دراسة المفكر السوداني محمد أبو القاسم حاج حمد "العالمية الإسلامية الثانية عام 1979م" أول هذه التطبيقات، حيث كانت تلك الفترة بداية لتسرب اللسانيات إلى كل حقول المعرفة الإنسانية، ودخولها العالم العربي. ودشنت دراسة المهندس السوري محمد شحرور "الكتاب والقرآن" عام 1990م مرحلة مهمة لهذا النوع من الدراسات، حيث تحولت "القراءة المعاصرة" للقرآن منذ ذلك الوقت إلى ظاهرة واضحة ومتكررة.

*** أهم سمات القراءة الهرمينوطيقية للقرآن الكريم:**

1– خطة الأنسنة: وهي خطة تستهدف أساسا رفع عائق "القدسية" وذلك عن طريق نقل الآيات القرآنية من الوضع الإلهي إلى الوضع البشري، بحذف عبارات التعظيم، واستبدال مصطلحات جديدة بأخرى مقررة، والتسوية في رتبة الاستشهاد بين الكلام الإلهي والكلام الإنساني، والتفريق بين مستويات مختلفة في الخطاب الإلهي، والمماثلة بين القرآن والنبي عيسى عليه السلام من جهة أن كلاهما كلمة الله.

بحيث يؤدي تطبيق هذه العمليات المنهجية التأنيسية إلى جعل القرآن نصا لغويا مثله مثل أي نص بشري، وينتج عن هذه المماثلة اللغوية النتائج الآتية: السياق الثقافي للنص القرآني، والوضع الإشكالي للنص القرآني يعني يضحي النص القرآني مجملا يقبل تأويلات غير متناهية، واستقلال النص القرآني عن مصدره، وعدم اكتمال النص القرآني.

2– خطة العقلنة: وتستهدف رفع عائق "الغيبية" وآليتها هو التعامل مع الآيات القرآنية بكل وسائل النظر والبحث التي توفرها المنهجيات والنظريات الحديثة، وذلك على أساس نقد علوم القرآن، والتوسل بالمناهج المقررة في علوم الأديان، التوسل بالمناهج المقررة في علوم الإنسان والمجتمع، واستخدام كل النظريات النقدية

والفلسفية المستحدثة، وإطلاق سلطة العقل، ويترتب عن هذه المماثلة الدينية النتائج التالية: تغيير مفهوم الوحي، وعدم أفضلية القرآن، وعدم اتساق النص القرآني، وغلبة الاستعارة في النص القرآني، وتجاوز الآيات المصادمة للعقل.

3- خطة التأريخ: وتستهدف أساسا رفع عائق "الحكمية" وتتوسل بوصل الآيات بظروف بيئتها وزمنها وبسياقاتها المختلفة، وتم هذا الوصل بواسطة عمليات منهجية خاصة، كتوظيف المسائل التاريخية المسلم بها في تفسير القرآن، وتغميض مفهوم "الحكم"، وتقليل عدد آيات الأحكام، وإضفاء النسبية عليها، وتعميم الصفة التاريخية على العقيدة، مما يجعل النص القرآني يعرف مماثلة تاريخية مع غيره من النصوص، وفي هذا: إبطال المسلمة القائلة بأن القرآن فيه بيان كل شيء، وإنزال آيات الأحكام منزلة توجيهات لا إلزام معها، وحصر القرآن في الأخلاقيات الباطنية الخاصة، والدعوة إلى تحديث التدين.

* بعد أن استعرض طه عبد الرحمن لأوجه اتحاد منظور من أسماهم بالحداثيين طفق يرد عليهم، على أساس أنهم لم يمارسوا فيها الفعل الحداثي في إبداعياته ولا انطلقوا فيه من خصوصية تاريخهم، بقدر ما أعادوا إنتاج الفعل الحداثي كما حصل في تاريخ غيرهم، مقلدين أطواره وأدواره(3)، ويتجلى هذا التقليد في كون خططهم الثلاث المذكورة مستمدة من واقع الصراع الذي خاضه "الأنواريون" في أوروبا مع رجال الكنيسة، والذي أفضى بهم إلى تقرير مبادئ ثلاثة أنزلت منزلة قوام الواقع الحداثي الغربي.

أولها، مقتضاه أنه يجب الاشتغال بالإنسان وترك الاشتغال بالإله، وبفضل هذا المبدأ تم التصدي للوصاية الروحية للكنيسة،

والثاني، مقتضاه أنه يجب التوسل بالعقل وترك التوسل بالوحي، وبفضل هذا المبدأ تم التصدي للوصاية الثقافية للكنيسة.

والثالث، مقتضاه أنه يجب التعلق بالدنيا وترك التعلق بالآخرة، وبفضل هذا المبدأ تم التصدي للوصاية السياسية للكنيسة.

مما يجعل خططهم مأخوذة من هذه المبادئ، فخطتهم في الأنسنة متفرعة على المبدأ الأول الذي يقضي بالاشتغال بالإنسان دون سواه. وخطتهم في التعقيل متفرعة على المبدأ الثاني الذي يقضي بالتوسل بالعقل دون سواه. وخطتهم في التأريخ متفرعة على المبدأ الثالث الذي يقضي بالتعلق بالدنيا دون سواها.

وأنه لا يخفى على ذي بصيرة ما في هذه الإسقاطات الاندفاعية من عيوب منهجية صريحة تفقد التحليلات الحاصلة قيمتها كما تفقد النتائج المتوصل إليها مصداقيتها،(4) جاعلا من جملة العيوب: فقدان القدرة على النقد لأن "إسقاط أية وسيلة على أي موضوع يحتاج إلى مشروعية، ومشروعيته تقوم في التحقق من وجود المناسبة بين الوسيلة والموضوع، ولا مناسبة بينهما إلا إذا حافظت الوسيلة على إجرائيتها بعد نقلها من مصدرها، وحافظ الموضوع على خصوصيته بعد إنزالها عليه"(5) وهذا الأمر منتفي، ضعف استعمال الآليات المنقولة حيث إن القراء الحداثيين ليسوا متمكنين من ناصية استعمالها، كما لم يحيطوا بالأسباب النظرية والقرارات المنهجية التي انبنت عليها. والإصرار على العمل بالآليات المتجاوزة، وتهويل النتائج المتوصل إليها، وقلب ترتيب الحقائق الخاصة بالقرآن، وتعميم الشك على كل مستويات النص القرآني(6). وأنه وأمام جملة هذه المطاعن والحيوية ارتأى الأستاذ طه أن يقترح قراءة حداثية مبدعة بخلاف صنوتها.

وطبعا القراءة الحداثية المبدعة لا تتحقق إلا إذا كانت "القراءة الثانية قادرة على توريث الطاقة الإبداعية في هذا العصر كما أورثتها القراءة المحمدية في عصرها" فالقراءة الحداثية ذات الإبداع الموصول تتأسس على دعامتين أولها ترشيد التفاعل الديني وثانيها تجديد الفعل الحداثي الذي يحصل بواسطة التفاعل الديني نفسه، محققا هذه القراءة بثلاثة خطط كصنوتها الفاسدة على المنوال الآتي:

1- خطة التأنيس عنده: والتي تعني تكريم الإنسان، فنقل الآيات القرآنية من وضعها الإلهي إلى وضعها البشري، تكريما للإنسان. وطبعا هذه الخطة لا يمكن أن تضعف التفاعل الديني ولا تؤثر سلبا بالفعل الحداثي، وهذه الآلية لا تشتغل برفع القدسية عن النص القرآني، وإنما تشتغل ببيان وجوه تكريم الإنسان في هذا النص.

وأنه ووفقا لهذا المدرك تبطل المماثلة اللغوية التي يقيمها التأنيس المقلد، لأن النص القرآني هو ذو مضمنون عقدي.

2- خطة التعقيل عنده: وهي عبارة عن التعامل مع الآيات القرآنية بكل وسائل النظر والبحث التي توفرها المنهجيات والنظريات الحديثة، توسيعا لنطاق العقل. وأنها كسابقتها لا تضعف التفاعل الديني ولا تمس بالفعل الحداثي، ودون رفع الغيبية عن النص القرآني، وأنه أوسع من القراءة المقلدة.

وأنه ووفقا لهذا المدرك تبطل المماثلة الدينية التي يقيمها التعقيل المقلد. لأن عقل النص الديني التوحيدي يكون أرقى من عقل النص الديني الوثني، لأن العقل الديني التوحيدي يرقى عن العقل المادي، بخلاف العقل الديني الوثني الذي ينحط عن العقل المادي. هذا دون أن ينسى تسجيل أن العقل الديني التوحيدي القرآني أفضل العقول الدينية التوحيدية سواه لأنه نص جاء مهيمنا على ما سبقه، لذلك نجد إشارة لرد الاشتغال بالسحر والخوض في الأساطير.

3- خطة التأريخ عنده: هي عبارة عن وصل الآيات القرآنية بظروف بيئتها وزمنها وسياقاتها المختلفة، ترسيخا للأخلاق. وكسابقتها يظل التفاعل الديني والفعل الحداثي متحققين، بالإضافة إلى أنه يجعل الأحكام القرآنية تقدر بالأخلاق التي تورثها. مما يجعل الانشغال بالسلوك في الحياة في خطة التأريخ المبدعة أكثر منه في خطة التأريخ المقلدة.

وأنه ووفقا لهذا المدرك تبطل المماثلة التأريخية التي يقيمها التأريخ المقلد، لأن النص القرآني نص خاتم والخاتمية تجعل من زمنه يمتد إلى ما بعد زمن نزوله.

كل هذه المدارك تجعل من القراءة حداثية وفي أعلى صور الحداثة التي يمكن تصورها، دائما وفقا لمنظور الأستاذ طه عبد الرحمن.

والآن وبعد أن أوضحنا بشكل موجز جدا لمنظور الأستاذ طه عبد الرحمن، لا بأس من أن ننتقل إلى إجراء قراءة نقدية له، هذه القراءة التي نريدها تكميلية وليست حاملة لسلاح الهدم.

*** قراءة نقدية في أفكار طه عبد الرحمان:**

في البداية وقبل أن نخوض في صلب منظور الأستاذ طه، لا بأس من إبداء ملاحظة تتجلى في إشارته إلى كتاب إيراني ضمن القراءات المعاصرة للقرآن، ويتعلق الأمر بالمفكر عبد الكريم سروش وكتابه

القبض والبسط في الشريعة، بعد أن أشار إلى دار النشر، ذلك أنه عندنا مجموعة ملاحظات بخصوص هذه الإحالة، فبغض النظر على أن المترجمة لم تترجم عنوان الكتاب بالشكل الصحيح، إلا أن المرجع برمته لا علاقة له بقراءة النص القرآني. فمجمل هدف مؤلفه يتجلى في إعادة تأسيس نظرية جديدة في المعرفة الدينية، من جهة مقاربة أثر المعارف البشرية الأخرى على المعرفة الدينية، وطبيعتها النسبية والسيالة، والتي تنقبض وتنبسط بحسب المدارك المعرفية الإنسانية الأخرى الخارج دينية. ونظل مستغربين حقيقة من إقحام هذا الكتاب ضمن القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، ولعمري أن الأستاذ طه لم يطلع على الكتاب بالشكل الكافي. هذا من جهة الإحتجاج بالكتاب، أما فيما يخص وضع المفكر عبد الكريم سروش ضمن القراء المعاصرين فهو تحريف آخر للواقع لأن الأخير يعتبر من المثقفين الدينيين الإيرانيين الحداثيين بامتياز، وهو ما يتجلى في مجمل عطاءاته الفكرية. وربما أن التدين الذي يتصف به عبد الكريم سروش هو الذي جعل الأستاذ طه عبد الرحمن يخرجه من زمرة الحداثيين الذين سوف ينهال عليهم بالنقد الموجع إلى حد كبير.

نرى أنه يظل من الضروري تجاوز هذه الملاحظات حتى يتم الخوض في صميم الموضوع، ولا نخل بجوهر البحث.

لو عدنا إلى مجمل المؤاخذات التي ابتذرها الأستاذ طه إلى القراء " الحداثيين " سوف نجد بأنها ملاحظات اجتزائية وغير مجمع عليها بين مجموع الطائفة، وهو ما نجده ثابتا في الإحالات، بالإضافة إلى أنه قد وقع هو نفسه في نفس ما يؤاخذه على القراء الحداثيين المقلدين على سبيل المثال عدم إيراده عبارات التعظيم على النص القرآني في مقام تبيان منظوره. كما أن تحامله على جهل القراء الحداثيين المقلدين لآليات الصنعة التي يعتمدونها فيه كثير من الجفاء وخلط لا يغتفر وخصوصا أنه لم يبين لنا موطن جهلهم بآليات الصنعة والمنهجية العلمية الحداثية عند القراء الذين أسماهم حداثيين.

بل أن الجهل ينجر إلى منظوره هو عندما نجده يحصر الحداثة في الأنواريين الذين حملوا هاجس تكسير أظافر الكنيسة، والحال أن الكتابات الحداثية الدينية المتواجدة في الغرب أغلبها منتوجات فلاسفة ولاهوتيون قابعون داخل النص الديني بامتياز، رغم تصريح العالم أجمع بأنهم حملة القلم الحداثي، فهم يتعاطون مع النص الديني بانفتاحية كبيرة، ومحافظين على قدسيته بشكل ملحوظ. ولا بأس من إيراد أسماء بعضهم كميرلو بونتي، وكيركغارد، وهانس جورج غادامر، وبول ريكور ولوفيناس، ومن اللاهوتيون نجد رودولف أوطو، وكارل بارث، ورودلوف بولتمان وبول تيليش وجون هيك وغيرهم كثير، وكلهم لا زالوا يشكلون الوجه الحداثي للغرب، في أدق تفصيلاته.

الملاحظ أن الرؤية الضيقة التي تبناها الأستاذ طه عبد الرحمن بخصوص الحداثة في الغرب جعلته يخلص إلى نتائج باطلة، لأن تعامل القراء الحداثيين رغم سقطاتهم الكثيرة لا يمكن أن تكون مبررا لوصفهم بأنهم يسعون إلى نزع القدسية عن النص القرآني بسوء نية، لأنه يكفي أن نقنعهم بأن التعامل مع النص القرآني والنبوي بشكل علمي متيسر بدون أن ننزع عنه القدسية، فهذا التطرف هو من سنخ تطرف بعض النصوصيين المبرقعين باللباس الديني والذين يمنعون إعادة قراءة النص القرآني والنص النبوي بشكل معاصر بدعوى أن قدسيته يشكل حاجزا أمام ذلك. وأعتقد بأن الأستاذ طه تجاوز هذا المأزق لكن لأسباب سوف نسعى إلى تبيانها في حينه.

يوضح الأستاذ طه عبد الرحمن بأن القراءة الثانية التجديدية لا تمكن أن تكون مبدعة إلا إذا استطاعت توريث الطاقة الإبداعية في هذا العصر كما أورثتها القراءة المحمدية في عصرها. وهنا ينطرح أمامنا إشكال وهو كيف يتسنى تشخيص القراءة المحمدية للنص القرآني؟ فهل المنظور السلفي العام في القراءة هو المتبنى؟ وما هو الدليل على أن المنظور السلفي لعب دور الناقل الأمين للقراءة المحمدية؟ وإن لم يكن المنظور السلفي هو الحامل لهذه القراءة المحمدية الأصيلة، فأي منظور هو الأكثر إخلاصا؟

وهل الجسم الروائي الذي بين أيدينا يحمل لنا التصور السليم للقراءة المحمدية؟ أو ليس الجسم الروائي وخصوصا ما يسمونه بالأحاديث الصحيحة ما هي إلا تقييمات رجاليين؟ أو ليس هؤلاء الرجاليون –والذي يحب الأستاذ هاني أن يسمي عملهم بالعمل الإستخباراتي– كان يحكمهم الانتماء المذهبي والطائفي حتى في توثيق بعض الرواة وتضعيف أو تكذيب الآخرين لشأن مذهبي فقط؟ أو ليس التعامل مع هكذا منهجية فيه إسقاط للكثير من الروايات الصحيحة الأخرى والتي همشت أو حوربت لأسباب سياسية أو مذهبية؟ أو ليس في هذا الإسقاط مسخ للقراءة المحمدية للنص القرآني التي يحضنا عليها الأستاذ طه؟ الأكيد أن الجواب واضح بهذا الخصوص، مما يفتح السؤال على مصراعيه كيف تتحقق القراءة المحمدية للنص القرآني؟ ربما يكون الأولى إجراء مراجعة علوم القرآن بالكامل ومساءلتها وفاقا لمنهج علمي صارم، حتى يتحقق لنا حقانيتها بالأدلة المعتبرة وهو نفس ما يسميه طه بمبدأ النقد، لكن الأستاذ طه لا يريد منا فعل ذلك، بل نجده يجعل هذا المشروع ضمن مشاريع الحداثيين المقلدين بمعنى أنه مثلبة يجب التخلص منها، وهو ضرب في الصميم لمبدأ النقد يعني تجاوز الاعتقاد بدون دليل معتبر إلى النقد بمعنى تكوين القناعة على أساس الدليل الجالب لليقين. مما يجعل منظور طه عبد الرحمن انقلاب ذاتي على ما أسماه روح الحداثة.

مما يجعل الإشكالية تتفرع إلى مستوى معرفي آخر وهو هل حقا ما أسماه بالقراءة الحداثية المبدعة هي كذلك أم أنها انسداد معرفي آخر ينضاف إلى مجموع الانسدادات التي ولدتها القراءات العربية الآفاقية.

فلو عدنا قليلا إلى أوائل كتابه، فسوف نجده يصرح بأن روح الحداثة تقوم على ثلاثة مبادئ:

* **مبدأ الرشد:** ومقتضى هذا المبدأ هو الإنتقال من حال القصور أي التبعية للغير إلى حال الرشد.
* **مبدأ النقد:** ومقتضى هذا المبدأ هو الانتقال من حال الاعتقاد بدون دليل معتبر إلى حال النقد.
* **مبدأ الشمول:** ومقتضى هذا المبدأ هو الانتقال من حال الخصوص من ضيق وتحيز إلى حال العموم.

ذلك أن هذه المبادئ قد غيبت بالكامل في قراءته الحداثية المبدعة، كما تم تبيان ذلك أعلاه، بل بالعكس نجد تصوره ناضحا في خاتمة البحث حيث يجعل الإبداع الموصول ذي علاقة بأسباب تراثنا التفسيري والثقافي.

وحيث إن المنظور الطهائي لم يبين لنا نقدا واحدا للتفسير الموروث ولا حتى لثقافاته، بل ظل في العموميات عاكفا على جعل القراءة الحداثية التي سماها مقلدة هي موطن بحثه، وطبعا هكذا تعاطي يشكل نقضا لمبدأ النقد الذي أراد تبنيه فاعتقاده الصلاحية في التفسير الموروث هو اعتقاد بدون دليل معتبر، نفس الشيء ينجر إلى تعظيمه للعلوم القرآنية كما وصلت إلينا.

نقول إن وقوف الأستاذ طه على توجيه النقد إلى القراءات الحداثية، ومؤاخذاتها حتى في محاولتها إعادة النظر في علوم القرآن، يجعل منه تراثيا بامتياز، وما قراءته الحداثية المبدعة إلا قراءة تراثية تعاني من أزمة هوية.

*** الخلاصة:**

بخلاف منظور الأستاذ طه عبد الرحمن الذي يظل غامضا بل ومناقضا لأولياته المعرفية، أي أنه منظور تراثي في العمق بلغة حديثة، ولهذا السبب بالذات يظل مجهوده المعرفي لا يناقض ولا يؤرق النصوصيين لأنه يتفق معهم على مستوى الهدف والخلاصات، وإن اختلف عنهم على مستوى اللغة. فربما حاكمية الزمن كان لها دورها في إلزام الأستاذ طه عبد الرحمن على إعادة إنتاج تراث الكتب الصفراء بلغة حديثة من جهة تقريب الإفهام والأذواق المعاصرة لمعميات الخطاب التراثي، ولم لا إعادة إنتاج نفس الإشكالات ونفس الأزمات، أو ليس هذا عين الرؤية الخلفية للمعضلة المعرفية التي نعيشها؟ أو ليست قراءة الأستاذ طه الآفاقية هي أزمة معرفية أخرى تضاف إلى أزمات هذا العقل المريض المسمى العقل العربي؟

*** الهوامش:**

1) نشر المركز الثقافي العربي–ط2–2006.

2) نشر المركز الثقافي العربي–ط2–2005.

3) روح الحداثة–المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية–طه عبد الرحمان–منشورات المركز الثقافي العربي–ط1–2006–ص.189

4) روح الحداثة–م ن–ص.190

5) المصدر نفسه مع الصفحة.